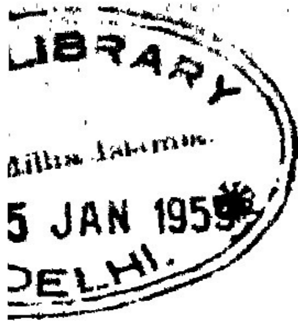


ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية

المجلد التاسع | ديسمبر سنة ١٩٥٨ | العدد الرابع

محتويات هذا العدد

الموضوع

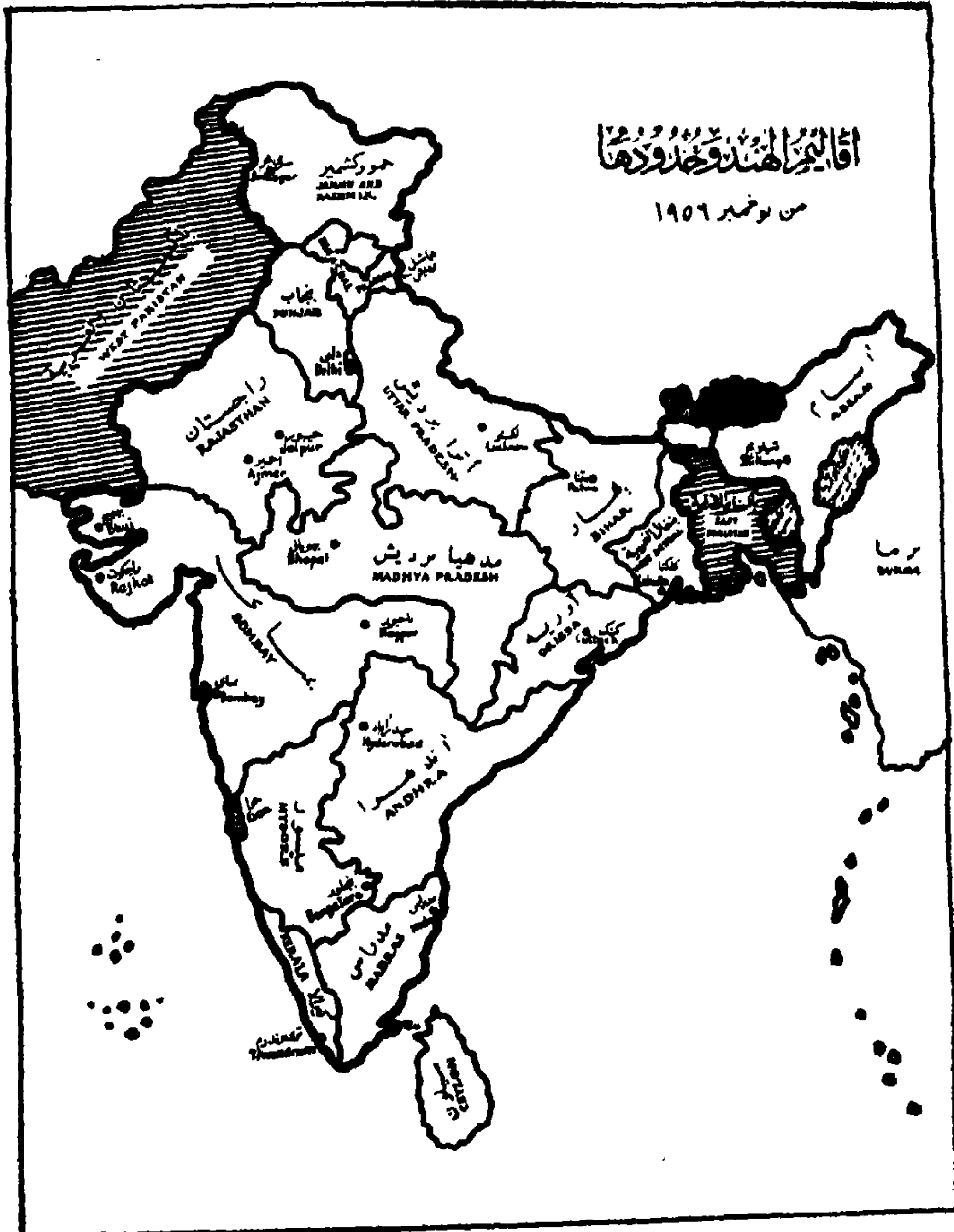
الأدب الهندى المعاصر

تمتاز الهند عن سائر بلدان العالم بكثرة اللغات وتعدد اللهجات حتى لا يوجد لها مثيل فى بقاع الأرض. ومما هو جدير بالذكر أن الدستور الهندى قد اعترف بأربع عشرة لغة من اللغات الهندية المحلية. بينما اللغة الهندية المعروفة لغة رسمية، فتحل محل الانجليزية فى غضون بضعة أعوام طبقا للدستور. ومن اللغات المعترف بها: مليالم، التاملية، وتلغو، والكنارية، والججراتية، والمراتية، والآسامية، والبنغالية، وأوريا، والبنجابية، والكشميرية، والسنسكرتية، والهندية، والأردوية. وكل منها لغة حية غنية بالذخائر العلمية والأدبية. والواقع أن العصر الحاضر لهو العصر الذهبى للأدب الهندى. وأن البلاد حكومة وشعبا تهتم كثيرا بالنهضة الأدبية وبتوطيد الروابط الثقافية بين الهند وبين بلدان العالم الأخرى لا سيما مع البلاد الآسيوية والأفريقية.

ومن هنا قررنا أن نقدم سلسلة من المقالات العلمية تتناول مختلف النواحى لآداب اللغات الهندية المعترف بها، ونبدأها بلغة مليالم، وهى لغة مقاطعة كيرله الواقعة بأقصى جنوب الهند، على ساحل بحر العرب.

ملـيالم

إن هذه اللغة يتحدث بها حوالى أربعة عشر مليون نسمة فى مقاطعة كيرله، الواقعة فى ساحل الهند الغربى الممتدة بين شاطئ بحر العرب وبين سلسلة الجبال الغربية. وتبلغ مساحتها نحو خمسة عشر ألف وخمسة وثلاثين ميلا مربعا. وتعتبر كيرله أصغر مقاطعات الاتحاد الهندى. وفى الوقت نفسه هى أكبر مساحة


اقاليم الهند وحدودها
من نوفمبر ١٩٥٦
جمو وكشمير
JAMMU AND KASHMIR
WEST PAKISTAN
بنجاب
PUNJAB
دلهى
Delhi
راجستان
RAJASTHAN
Jaipur
Ajmer
Rajkot
UTTAR PRADESH
BIHAR
مدهيا پرديش
MADHYA PRADESH
Bhopal
BOMBAY
Bombay
ORISSA
Hyderabad
ANDHRA
MADRAS
KERALA
Trivandrum
CEYLON
برما
BURMA

لغات الهند المحلية وأقاليمها

	اللغات	الأقاليم
١	اللغة الكشميرية	كاشمير
٢	« البنجابية	بنجاب
٣	« الهندية	دهلي، أترا برديش، بهار، مدهيا برديش
٤	« الججراتية	بمبئي
٥	« المراتية	«
٦	« الآسامية	آسام
٧	« البنغالية	بنغال
٨	« الأورية	أوريسه
٩	« تليغو	آندهرا
١٠	« التاملية	مدراس
١١	لغة مليالم	كيرله
١٢	اللغة الكنارية	ميسور
١٣	« السنسكرتية	لغة كلاسيكية قديمة
١٤	« الأردوية	لغة شائعة في البلاد يفهما كل هندي، وهي لغة الهند الشمالية وحيدرآباد بصفة خاصة.

وأكثر عددا للسكان من بلجيكا أو هولندا، فان تعداد سكان بلجيكا يبلغ حوالى ثمانية ملايين، بينما يبلغ تعداد سكان هولندا نحوا من عشرة ملايين نسمة.
وكان العرب يسمون السواحل الغربية فى جنوب الهند باسم مليبار. أما أسماؤها المستعملة فى الكتب القديمة فى الأدب «التاملى» و «الكرناذكى» فهى كيرلم أو مليالم. وإن كلمة «كيرلم» أو «كيرل» فى اللغة الكنارية هى صورة مشوهة لكلمة شيرلم أو شيرل فى اللغة التاملية. ومعناها سلسلة الجبال، لأن كيرله بلاد تحدها سلسلة جبال فى الجهة الشرقية من أولها إلى آخرها. ومن أجل ذلك سميت كيرلم أو چيرلم.[1] وكلمة مالابار تتألف من مجموع كلمتى ملا و بار. وتستعمل كلمة «ملا» أو «ملى» فى لغات درابيداس للجبل، وكذلك تستعمل فى اللغة السنسكرتية أيضا لنفس المعنى. و «بار» كلمة فارسية ومعناها الكثير. فصار معنى المجموع «بلد الجبال» أو «بلد كثير الجبال». وأول من سمى تلك البلاد باسم مليبار أو ملابار، هم الملاحون الذين قدموا إليها من جزيرة العرب أو من بلاد الفرس. وابتدأت هذه التسمية منذ القرن الخامس الهجرى. وأول من استعمل هذا الاسم من الجغرافيين العرب هو «شريف إدريسى» (٥٤٨هـ و١١٥٣م)، واستعمله بعد ذلك ياقوت الحموى (٦٢٦هـ و ١٢٢٨م). والمؤرخ المشهور أبو الفدا فى كتبهما.[2]

وورد ذكر بلاد كيرله فى الكتب العربية القديمة باسم بلاد الفلفل. ولابن بطوطه الرحالة المشهورة وصف رائع للفلفل فى كيرله فيقول:

«وشجرات الفلفل شبيهة بدوالى العنب، وهم يغرسونها إزاء النارجيل، فتصعد فيها كصعود الدوالى. وأوراق شجره تشبه أوراق الخيل، وبعضها يشبه أوراق العليق (نوع من النبت يتعلق بالشجر) ويثمر عناقيد صغارا» إلخ (مهذب ابن بطوطه).

---

١ — Tamilion Antiquary. Vol. iv, pp. 69-71

٢ — معجم البلدان جزء ٤، ص ٦٢٩. تقويم البلدان ص ٣٥٣.

وقبل أن نعرج على تفاصيل آداب مليالم وتطوراتها، علينا أن نلقى نظرة خاطفة حول تاريخ كيرله وعناصر شعوبها وعوامل لغتها. وكانت فى جنوب الهند قبل الميلاد ثلاث حكومات محلية: باتتا وشولا وشيرا. فأما باتتا فكانت فى أقصى الجنوب، وكانت الجهات الشرقية من نهر ويلار إلى نهر بلار تحت حكم شولا. وأما شيرا فكانت تسيطر على سواحل كيرله الممتدة من كونكنم شمالا، إلى كنياكارى[1] جنوبا. وترعرعت الحضارات الهندية القديمة فى جنوب الهند تحت ظل هذه السلطات الثلاث. وجاء ذكر عائلة شيرا فى لوحات أثرية مكتوبة فى عهد الامبراطور أشوكا باسم شيرلم بترا، وكانت عاصمتهم مدينة كوشين، ولا تزال آثارها باقية فى شاطئ نهر بريار على بعد ثمانية عشر ميلا من كوشين. وبعد ذلك بنوا عاصمتهم فى ترونجى كلم الواقعة فى فم نهر بريار.

وكان العرب يفدون إلى كيرله قبل عهد الاسكندر الأعظم بقرون عديدة، وكانت محصولاتها تصدر إلى سواحل جنوب جزيرة العرب عبر الخليج الفارسى. ومن هناك كان التجار العرب ينقلونها إلى «تدمر» بسوريا، والاسكندرية بمصر بطريق الحجاز. وأما التجار الغربيون فكانوا يشترون تلك البضائع من هذه المدن ثم يصدرونها إلى أسواق بلادهم. وكان العرب والمصريون فى الزمن القديم هم الوسطاء بين الهند وبين الروم واليونان فى ميدان العلاقات التجارية. وجاء فى العهد القديم من التوراة أن الاسرائيليين كانوا يتاجرون مع كيرله فى عهدى داؤد وسليمان عليهما السلام.

ووصل لقديس «توماس» المبشر المسيحى المشهور إلى الهند فى عام ٥٢ للميلاد، وكانت كرانغلور أول بلدة نزل فيها. وتقع كرانغلور فى جنوب كيرله فى الجهة الشمالية لامارة كوشين السابقة. وهى البلدة التى وصل إليها المسلمون أولا، وبنوا

---

١ — Cap Comrin

فيها أول مسجد فى القارة الهندية كما يتضح من الأدلة التاريخية. وإن الميناء الذى نزل فيه واسكودى غاما وصحبه أولا فى الهند لهو قرية بنتلاينى بشمال كيرله. ثم ارتحلوا إلى كاليكت وأقاموا هناك مدة سنة ونصف. فمنذ ذلك التاريخ عرف أهل أوربا الطريق إلى الهند، ووثقوا العلاقات بالهند مباشرة. ووصل واسكودى غاما وبعثته إلى كيرله فى ١١ من شهر مايو سنة ١٤٩٨م، بعد أن قضوا فى الرحلة من ميناء «لسبون» (عاصمة برتغال) إلى ساحل كيرله عشرة أشهر وتسعة أيام. واستمرت الاتصالات التجارية بين كيرله والبلاد الخارجية أكثر من أية ناحية أخرى فى الهند. ولهذه العوامل المتنوعة أثر يذكر فى كيان آداب مليالم وتطوراتها. ونجد فى كيرله أتباع جميع الأديان الرئيسية فى العالم، من الهندوسية، والبوذية، والجينية، واليهودية، والمسيحية والاسلامية وغيرها.

بداية أدب «مليالم»

لم يعرف عن هذا الأدب إلى القرن التاسع الميلادى إلا ضئيلا وبطريقة غامضة. ولكن بدأ أن يكون لها أدب كامل كلغة حية ناهضة منذ القرن الرابع عشر للميلاد. وأول عمل أدبى وصل إلينا من أدب مليالم هو كتاب يعرف باسم ليلا تلاكم، يتناول النحو واللغة. وقد بذلت محاولة فى بعض الدوائر الأدبية لاثبات أن مليالم كانت فرعا للغة التاملية أيام أن كانت الآداب التاملية فى عنفوان شبابها فى العصور الوسطى لنهضتها الأدبية. ولكن لا يوجد دليل مادى يؤيد تلك النظرية. وإذا نظرنا إلى مليالم كلغة ذات آداب وعلوم نرى لها معاجم خاصة وقواعد وأساليب وبحورا قائمة بذاتها. أللهم إلا بعض الألفاظ السنسكرتية التى استخدمت فى الأشعار. وعاشت تلك الألفاظ جنبا بجنب مع الألفاظ الأصلية لملايالم حتى أصبحت جزءا منها حيث يصعب التميز. وفى القرن التاسع

عشر ابتـدأ نظام جـديد للتعليم يطبق فى كيرله . فكانت النتيجة المباشرة لهذا التحول هى نشاط التأليف والترجمة من الكتب السنسكرتية الكلاسيكية ، لسد ما تحتاج إليه المدارس الحديثة من الكتب المقررة فى اللغة المحلية . وتحركت أخيلة الشعراء وتشحذت هممهم . ولكنهم كانوا يقتفون إذ ذاك طريقة الشعر السنسكرتية فى التشبيه والتمثيل . وكان زعيم هـذه المدرسة التى أنتجت مكتبة أدبية خالدة رغم قدم أسلوبها واقتفائها بمناهج المدرسة السنسكرتية القديمة ، «كيرله ورما» (المتوفى سنة ١٩١٥) صاحب الديوان المشهور «مايورا سنديشم» .

المدرسة الحديثة

ونشأت أثناء ذلك مدرسة أخرى قامت بترويج الأساليب البسيطة السهلة فى الكتابات نثرا ونظما . وتزعم هـذه الحركة ولاة كدنغلور و ونمانى نمبو ترياد . وكان كل من كنجى كتان تمبوران فى كدنغلور ، وأخيه متبحرا فى السنسكرتية . لكنهما كانا يتفاديان الألفاظ العويصة فى كتاباتهما كما كان يعمل كيرلا ورما . وأما ونمانى فسبقهما بخطوة أخرى فى هـذا المضمار ، فكتب قصائده فى اللغة الدارجة الشائعة بين أوساط الشعب ، وبهذه الطريقة فتح باب جديد فى أدب مليالم ، كان طليعة الكتاب المحدثين فى مليالم . وكان الأدب النثرى لمليالم مليئا بالاصطلاحات السنسكرتيـة النادرة والأساليب الكلاسيكية ، فى القرنين الخامس عشر والسادس للميلاد . ولكن كيرلاورما حاول بنفسه لتبسيطها وحل رموزها وتشريح غوامضها . ومع هذا أصبح أسلوبه العالى وتعبيره الدقيق ثقيلا إلا على الذين تبحروا فى السنسكرتية . ولا مراء فى أن استخدام الكلمات الصعبة والأسلوب المعقد لا يتفق ولغة حيـة ناهضة . وبناء على هذا لم تنل هذه الطريقة شيوعا يذكر بين أوساط الناس ، وأدركت الصحف والمجلات صعوبة بالغة فى اقتفاء هذا الأسلوب فى الكتابات اليومية . وفى ذاك الوقت ظهرت على المسرح

مدرسة جديدة فى أدب مليالم. فكتب «جندو مينون» قصته المشهورة «إندولكا» فى لغة دارجة وأسلوب سهل. وكانت هذه القصة تحديا ظاهرا للكتاب الذين كانوا يكتبون فى الكلاسكية. وأثبتت أن ميزة الكاتب القادر تكمن فى إنتاج أفكاره فى لغة شعبية، وفى استخدام الأدب للحياة. ثم جاء أديب آخر إلى الميدان وأنشأ طريقا وسطا بين الكلاسيكية العويصة والدارجة المبتذلة. وهو ا. ر. راجا راجا ورما، وكان نحويا معروفا، وشاعرا كبيرا، وناقدا حرا. فوضع كتابه «كيرلا بانينيام» وهو حجة فى النحو المليالى، ويمكن أن يقال إنه هذب مليالم من الأساليب السنسكرتية القديمة، التى كان يتبعها كيرلا ورما، ومن الأساليب المبتذلة التى كان يتزعمها ونمانى، وانتهى هذا الدور الاعدادى فى عام ١٩١٥.

والجدير بالذكر أن هذا الدور مع غرابة إنتاجه الفكرى والعلمى كان ذا نشاط متنوع النواحى، وزود ذلك الدور بصفة عامة أدب مليالم بذخيرة قيمة من التراجم من السنسكرتية ومن الانجليزية، وتمت فيه ترجمة الملاحم الكبرى والتمثيليات المشهورة وبعض القصائد المعروفة مثل كمارا سمبهوا. وفى هذا الدور أخذت الكتب الانجليزية الكلاسيكية نصيبها فى ترجمتها إلى مليالم. وقد تناول كتاب ذلك العصر فى تمثيلياتهم وروایاتهم النظريات الحديثة المتطورة فى الحياة العامة، كما يتجلى ذلك فى «كليانى نادكم» تأليف «كوچنى تهمبورن»، وهو كتاب تتناول الحياة الاجتماعية الشائعة فى ذلك الوقت. وكذلك رواية مريم نادكم من وضع الكاتب الروائى «ماوبلكرا تراكان»، تنعكس فيها حياة الطائفة المسيحية. وبالجملة فان ذلك الدور الاعدادى قد جعل مليالم لغة غنية وسهلة المنال. وغذاها بالمكونات اللازمة لنهضتها الحديثة. وبث فيها روح النشاط الأدبى الجديد.

الدور الحديث

أما أدب مليالم فقد دخل فى دور ثورى حديث من يوم أن صدرت فى

مليالم القصة المشهورة نالينى، للكاتب المعروف كماران آشان. وتدور القصة حول حب برئ يتصاعد مع التزام مثل عليا فى أدواره بكل مهارة ودهاء. وكانت نالينى الوثبة الأولى للروح الجديدة فى أدب مليالم. ومن الشخصيات البارزة فى حركة التجديد والاصلاح فى أدب مليالم فى العصر الحديث الشاعر الكبير الراحل ولتول. وحدث تغير مرموق فى تاريخ أدب مليالم منذ أن صدرت قصيدته المشهورة أرشيترم (أى صورة) فى عام ١٩١٥. وكان شاعرا اجتمعت فيه مزايا العهد الماضى وصور العهد الحديث. وأما ترجمته الحرفية لـ راماين التى كتبها والميكى فنقطة تحول فى تاريخ مليالم. وأما أقطاب النهضة الحديثة فى الأدب الشعرى لمليالم فهم ولتول، وأوللور، وكماران آشان. وكان أوللور يتبع الطريقة السنسكرتية القديمة وينظر إلى الحياة ويعالج قضاياها بوجهات نظر العهد القديم. فلذا لم تنل أشعاره المكانة المرموقة بين أوساط الشعب، بينما كان كماران آشان يتناول شؤون الحياة الشعبية العادية فى أشعاره وكتاباته وتأثر بكثير من النهضات الحديثة فى الميادين العلمية والسياسية والأدبية وغيرها. ونالت أشعاره صيتا بعيدا وقبولا حسنا لدى الشعب. فوصل الأدب الشعرى فى مليالم إلى مكانته الحالية.

سردار پانيكار

إن السردار ك. م. پانيكار هو أحد مشاهير الكتاب المحدثين فى لغة مليالم. لكن شهرته فى خارج كيرله كدبلوماسى بارع ومؤرخ معروف وكاتب قدير فى الانجليزية، قد أخفت على كثير من الناس أنه كاتب ملهم فى مليالم أيضا، فلا نجد بابا من أبواب الأدب إلا وله فيه تبرعات وهدايا قيمة سواء فى الأدب الشعرى أو الأدب التمثيلى أو القصص أو النقد. ومن قصائده المعروفة شيتا ترنغينى وپنكى پرينايم وأنبا پالى. ومن كتبه تاريخ حياته الذى كتبه بنفسه. وروايته التاريخية المعروفة كيرلا سمهام. وتبدو من مؤلفاته وكتاباته جليا وفرته

العلمية وسعة آفاقه الثقافية وتعمقه فى التاريخ .

شنكرا كروب

احتل الشاعر الكبير ج . شنكارا كروب مكانا ممتازا فى الأدب الشعرى المعاصر لمليالم . وله أسلوب سهل بسيط فى أشعاره تفهمه عامة الناس وخاصتهم . وهو زعيم الجيل الحاضر ويتغلل إلى أعماق القضايا الراهنة التى يواجهها الشعب . وأشعاره نموذج للمدرسة الحديثة . وتأثرت تأملاته وأفكاره بمطالب الشعب الاجتماعية والاقتصادية فى الوقت الحالى . فجاءت أشعاره إنعكاسا لتقدم الجيل الجديد ويتناول مطالب الشعب بطريقة تتقارب مع وجهات النظر اليسارية كما نسميها الآن .

دور المرأة

إن للكاتبات دورا هاما فى ميدان النهضة الأدبية لمليالم . ومن أشهر الكاتبات فى الدور القديم أى فيما قبل عام ١٩١٥ للميلاد أكاوأما التى كتبت روايتها المشهورة « سبها درارجنم » بأسلوب كلاسيكى . وأما العصر الحديث فنجد فيه شاعرات عديدة وأديبات شتى يلعبن دورا حيا فى الأدب . ومنهن « بال منى أما » و« ميرى جون » و« باروتى أما » . وكانت « بال منى أما » شاعرة الأمومة بينما كانت « ميرى جون » تغذى كتاباتها وأشعارها بأفكار فلسفية ودينية . ومن المؤسف أنها فى أخريات أيامها أصبحت فى غياهب النسيان . وتمتاز أشعارها برقة الخيال وعلو الأفكار ومتانة الأسلوب .

العصر الحديث

دخل الأدب المليالى فى دور جديد ثورى منذ عام ١٩٣٦م . حيث ابتدأت الحركة الوطنية ونشأت مدرسة جديدة فى الأدب تستلهم أفكارها من الجناح

اليسارى فى الميدان السياسى. وامتازت هذه المدرسة بالنقد الحر الصريح والمطالب القومية والوطنية واشتهرت باسم «بروجمناؤادم» أى الحركة التقدمية. وفى مقدمة أبطال هذه الحركة فى ميدان النقد الصريح «جوزف مند شيرى» و «أيم بى پول» و «ا-بال كريشنا بلاى». واشتهرت هذه المدرسة فى القصص القصيرة والروايات. ومن الشعراء البارزين لهذا الدور «شرى دهرا ميىنون» و «جو بال كروب» و «بالاى نارابن نابر».

واهتمت المدرسة الحديثة كثيرا بتصوير الوقائع الراهنة بدون الالتجاء إلى التصورات الماضية. وأما رواية «باليا كاليا سكهى» أى «صديق الطفولة» للكاتب المعروف محمد بشير فتعتبر من أحسن الروايات فى هذا المضمار. ومن الكتاب المعروفين الروائيين فى الوقت الحاضر «تكاسى»، وروايته الأخيرة «شمين» أى الأربيان (فى العامية جمبرى) صورة صادقة لحياة الصيادين فى شاطئ أيليبى فى كيرله. وتعد شمين أحسن الروايات المكتوبة فى مليالم إلى يومنا هذا. ومن ضمن الأدباء الذين زودوا المكتبة الأدبية لمليالم بالقصص القصيرة والروايات الحديثة «س. ك. بتكات» و «ك. ت. محمد» و «جوزف مندشيرى» و «وركى».

التمثيليات والدراما

إن للتمثيليات والدراما أيضا مكانة كبرى فى أدب مليالم. ومن التمثيليات المعروفة فى أوساط الشعب الآن فى كيرله تمثيلية ك «روبلا كلرى» أى مدرسة بدون معلم، للكاتب المشهور «سى. وى. رامن بلاى» تتناول الحياة الاجتماعية الرائجة فى طائفة نابر فى كيرله. وكذلك نشط الأدب النقدى فى هذا الدور، وبدأ له دور حديث منذ أن ظهر فى مسرح النقد مشاهير النقاد مثل «مند شيرى» و «پول» و «بال كريشنا بلاى» وأمثالهم. والآن قد أصبح الأدب النقدى فى

مليالم جزءا هاما من آدابها بطريقة تقدمية، حيث تتمشى مع النهج الحديث فى البحث والتنقيد.

تاريخ الآداب

إن هناك نهضة ميمونة فى كتابة تاريخ آداب مليالم من مختلف النواحى. وفى مقدمة الكتب الموضوعة فى هذا المضمار كتاب للمؤرخ المشهور «ب كوبند بلاى» صدر فى أواخر القرن التاسع عشر. ومنذ ذلك الحين نشط البحث والتمحيص حول مختلف النواحى لنشاطها الأدبى. وهــذا البحث المتواصل قــد ألقى الضوء على نواح عـدة مجهولة أو غامضة لمليالم وآدابها، وقد أسفر ذلك البحث عن اكتشاف رجال بارزين أسدوا خدمات جليلة لأدبها فى مختلف العصور. ويتزعم مدرسة الأدب التاريخى فيها الآن شخصيتان بارزتان هما «ناراين بانيكار» و «الور برميشور أيار». ويحتوى كتاب تاريخ لغة مليالم وآدابها لناراين بانيكار على سبعة أجزاء. وأما تاريخ مليالم لبرميشور أيار فتحت الطبع وتقوم بنشره جامعة كيرله. وهو ليس بمجرد تاريخ لآدابها بل تاريخ شامل لكيرله كلها. ويبحث عن شعرائها الذين كتبوا فى السنسكرتية وأدبائها وكتابها بصفة عامة.

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نذكر اسم اللغوى الكبير الدكتور «ك. م. جورج»، فمن أهم تبرعاته فى هذا المضمار «راما شريتا». وهو يساعد كثيرا على تفهم التطورات الأولى لمليالم كلغة مستقلة قائمة بذاتها. ومن المؤسف جدا أن التاريخ لم يأخذ مكانته اللائقة فى أدب مليالم إلى مدة طويلة إلا كتاب وضعه «ك. ب. بدمنابها مينون» فى تاريخ كوشين فى مجلدين، وبعض الرسائل والكتيبات ولكنها بطريقة غير منظمة مستوعبة.

الصحافة

ودخل الأدب فى كيرله إلى دور جديد منذ شب نشاط الصحافة فى البلاد.

ونرى الآن فى كيرله الصحف والمجلات تصدر بكثرة فائقة، دليل باهر على الازدياد المرموق فى الصحف والمجلات فى كيرله مع صغر حجمها. ومما يذكر بأن كيرله أكثر مقاطعات الهند نسبة فى التعليم. وأصبح فيها الأدب جزءا لا يتجزأ من حياة الشعب بصفة عامة.

مليالم العربيـــة

منذ أن توافد العرب كيرله (المعروفة فى الكتب التاريخية العربية باسم مالابار) وساهموا مساهمة فعالة فى شتى مرافق الحياة الشعبية فى البلاد، اضطروا إلى تعلم لغة مليالم لغرض أو آخر. واخترعوا فى أول الأمر حروفا خاصة للغة المحلية أى مليالم. وهذه الحروف تكتب فى شكل الحروف العربية بتصرف بسيط فى بعض منها. واشتهرت فيما بعد باسم الحروف العربية لمليـالم. وأصبحت منذ ذلك الحين لغـــة محلية لطائفـة المسلمين (المشهورة باسم: «مايلا») أو حروفا خاصة على أدق التعبير. ومن أهم العوامل التى دعتهم إلى اختراع هذه الحروف هو حرصهم على الاحتفاظ بالنطق الصحيح وبالهيئة الأصلية لبعض الكلمات العربية والمصطلحات الشرعيـة بدون تحريف ولا تبديل، مثل: محمد والرحمن والصلاة والقران، فانه لا توجد فى لغة مليالم حروف ح، و ص، و ق، و ض وغيرها من بعض الحروف المختصة بالعربية. والباعث الآخر لاختراع هذه الحروف هو التسهيل للعرب الوافدين إلى كيرله على تعلم لغتها بواسطـة الحروف المألوفة لديهم، لأنه يصعب عليهم الالمام بلغة غريبة عنهم كتابة وتحدثا فى آن واحد.

ولطائفة مايلا المسلمة فى كيرله آداب خاصة كما أن لهم حروفا خاصة. ومنها الاغانى الشعبية المعروفـة باسم: «مايلا پاٹ» أى أغانى مايـلا. وهذه الاغانى تمثل غالبا الحياة الاجتماعية والفكرية والدينية الشائعة لدى مايلا. ومن ميزات

تلك الأغانى أنها تحتوى على كلمات عربية وفارسية وأردوية وتاملية، وسنسكرتية. ولها أوزان وبحور خاصة، وتصوير رائع جميل للوقائع حيث يجذب قلوب السامعين. وكتبت معظم هذه الأغانى خاصة لطائفة مابلا فى مليالم العربية وتعتبر العربية مليالم لغة مستقلة ذات خصائص وميزات، وهى مظهر عام للعصر الذهبى لطائفة مابلا فى مالابار. ولا تزال تحتفظ بهذه الأغانى الشعبية والأناشيد التقليدية فى بيوتهم ومعاهدهم وأفراحهم واجتماعاتهم جيلا بعد جيل.

أثر اللغات الأخرى فى لغة مليالم

أما مليالم فمن سجيتها أن تقبل الكلمات والمصطلحات الخاصة من لغات حية أخرى. ثم تمزجها معها مزجا حتى لا يعرف منشؤه الأصلى ومصدرها الأول إلا لدى باحث محقق. ومما هو حقيق بالذكر أن الروابط التاريخية والثقافية بين العرب وكيرله ترجع إلى عهود قديمة جدا. فكان التجار العرب يفدون إلى سواحلها جماعات وفرادى ويستوطنون هناك شهورا وأعواما، وكانوا يساهمون مع الأهالى فى نشاطهم الثقافى، ومن الطبيعى أن تبث اللغة العربية نفوذها على مليالم وتؤثر فيها بشكل أو آخر. وأما من الناحية السياسية والادارية والعسكرية فقد كانت الهند كلها أو جلها تحت السلاطين المغول، وكانت فيها جيوش أفغانية وإيرانية وتركية لعدة قرون. وكان لهؤلاء الحكام نشاط كبير فى سبيل النهضات الأدبية والفنية إلى جانب النفوذ السياسى والعسكرى. وكان لغتهم الرسمية، الفارسية أو الأردوية، وكل واحدة منهما مليئة بالكلمات العربية، والتركية والكردية وما إلى ذلك. فأصبحت تلك الألفاظ خصوصا فيما يتعلق بالشؤون الادارية والعسكرية متمكنة فى اللغات الهندية المحلية. وبالاختصار أن لغة مليالم تعتبر فى هذه الأيام لغة غنية لها آدابها وفنونها.